فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

قصة رواها الرسول

الثلاثة "الأعمى والأبرص والأقرع"

لفضيلة الشيخ : جمال المراكبي

رابط المادة : http://www.way2allah.com/khotab-item-29686.htm

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وليُّ الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله الصادق الوعد الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على طريقته وانتهج نهجه إلى يوم الدين، وعلى رسل الله أجمعين، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

أمر المؤمن كله له خير

أحبتي في الله نحن نعلم يقينا أن الله خلقنا بالدنيا للاختبار والابتلاء، الله يبلونا بالفقر ويبلونا بالمال، يبلونا بالصحة ويبلونا بالمرض، والمؤمن الحق هو الذي يصبر عند البلاء، ويشكر عند الرخاء

"عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له " صحيح مسلم

وقد قصَّ الله علينا في كتابه نماذج كما ذكر قصة نبيّ الله أيوب، وذكرنا تفصيل القصة في حلقة سابقة، وكذلك يقص علينا الحبيب محمد صلَّى الله عليه وسلم قصة ثلاثة ممن كان قبلنا، يقول أبو هريرة رضيَّ الله عنه أنه سمع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم يقول:

" إن ثلاثة في بني إسرائيل: أبرص وأقرع وأعمى، بدا لله أن يبتليهم، فبعث إليهم ملكًا، فأتى الأبرص فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن، وجلد حسن، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب عنه، فأعطي لونًا حسنًا، وجلدًا حسنًا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل أو قال البقر _ هو شك في ذلك: أن الأبرص والأقرع: قال أحدهما الإبل، وقال الآخر البقر – فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها.

وأتى الأقرع فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، ويذهب عني هذا، قد قذرني الناس، قال: فمسحه فذهب، وأعطي شعرًا حسنًا، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر، قال: فأعطاه بقرة حاملاً، وقال يبارك لك

فيها، وأتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، قال: فمسحه فرد الله إليه بصره، قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم، فأعطاه شاة والدًا، فأنتج هذان وولد هذا، فكان لهذا واد من إبل، ولهذا واد من بقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، تقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال، بعيرا أتبلغ عليه في سفري. فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرًا فأعطاك الله؟ فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبًا فصيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له مثل ما قال لهذا، فرد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال: إن كنت كاذبًا صيرك الله إلى ما كنت.

وأتى الأعمى في صورته، فقال: رجل مسكين وابن سبيل، وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرًا فقد أغناني، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله، فقال: امسك مالك، فإنما ابتليتم، فقد رضي الله عنك، وسخط على صاحبيك" صحيح البخاري

الأبرص والأقرع والأعمى

هؤلاء ثلاثة ابتلاهم الله بمرض، وأحيانًا يكون المرض مؤلمًا وأحيانًا يكون المرض مقززًا، فبعض الأمراض تكون في ظاهر الجلد أو في الرأس أو نحو هذا، فهذا رجل ابتلاه الله بالبرص، وأضف إلى هذا ابتلاه بالفقر، لا يستطيع العلاج ولا يجد علاجًا، ولا يستطيع الإنفاق، والآخر ابتلاه الله بالقرع، والأقرع هو اختلاف شعر الرأس أو تفرقه بصورة مقززة، والثالث ابتلاه الله بالعمى، وأراد الله تبارك وتعالى أن يُذهب هذه الأدواء..

فأرسل مَلكًا إلى كل واحد منهم، جاء المَلك إلى الأبرص فقال: أي شيء تريد _ نفسك في إيه _ أي شيء أحب إليك، قال أن يعفو الله عني وأن يشفيني وأن يذهب ما بي، فمسحه فأذهب الله ما به، وكم من مريض منَّ الله عليه بالشفاء، هلّا يتذكر حالة المرض، وهلّا يذكر نعمة العافية، ثم قال له أي المال أحب إليك؟ فقال الإبل: فأعطاه ناقة عشراء وقال له: بارك الله لك فيها، فأنتجت الناقة وكثر المال حتى صار عنده واديًا من الإبل.

والثاني أتاه المَلك فقال له: أي شيء أحب إليك؟ قال: شعر حسن، وأن يذهب هذا الذي قذرني الناس لأجله،

استقذروني لأجله، فمسحه فأذهب الله ما به ثم قال أي المال تريد؟ قال البقر، فأعطاه بقرة فأنتجت فصار عنده مع الوقت بفضل الله وادٍ من البقر..

ثم أتى الأعمى فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: أن يرفع الله عني وأن يرد إليَّ بصري، فمسحه الملك، فرد الله إليه بصره، ثم قال أي المال أحب إليك؟ فأعطاه الغنم، فصار عنده وادٍ من الغنم.

ثم جاء الابتلاء

هل ينسي الإنسان ما كان فيه؟ هل ينسى الإنسان فضل الله عليه؟ كثير من الناس يفتح الله عليهم ويوسع الله عليهم ولكنهم يذكرون ما كانوا فيه ويشكرون الله على النعمة، ويعلمون أن المال مال الله، وأن الصحة من الله، وأن البلاء والاختبار كما يكون بالمرض يكون في الصحة، وكما يكون في الفقر يكون بالمال، فيسعون إلى مرضات الله عز وجل.

جاء الملَك مُختبرًا فجاء إلى الرجل الأول في هيئة رجل أبرص وقال له: أنا رجل مريض، فقير، مسكين، أريد أن تعطيَني شيء من مالك أتَبَلَّغ به في سفري، فقال: الحقوق كثيرة، وكثير من أصحاب الأموال تشغلهم الدنيا وتشغلهم الأموال، يكون لسان حالهم ولسان مقالهم شغلتنا أموالنا وأهلونا، والذي انشغل بالمال والأهل عما أراده الله عز وجل منه شرعًا ماذا ينتظر بعد ذلك سوى أن يكون خاسرًا في هذا البلاء وفي هذا الاختبار..

يموت ويترك ماله، أو يذهب ماله في دنياه فيتحسر عليه ويعود إلى حالٍ ربما تكون أفضل له في البلاء، بعض الناس يكون المرض أفضل له من الصحة، بعض الناس يكون الفقر أفضل له من المال، بعض الناس في الفقر يصبر، وعند المرض يصبر، لكنه في الصحة لا يقدر على أن يشكر، وفي المال أو مع كثرة المال لا يقدر على الشكر، بل يُصَرِّف المال في معاصي الله عز وجل، فأمثال هؤلاء إن قدر لهم الفقر فهو خير قضاء..

خير قضاء لهم، لأنهم لا ينجحون مع بلاء المال، مع بلاء السَعة، لكن العبد الموفق هو الذي ينجه في هذا وينجح في ذاك، أتى الملَك الأبرص يسأله شيئًا من المال لوجه الله تعالى فأبى ورفض وتعلَّل بكثرة الحقوق، والحاجات، والانشغالات، فقال له ألم تكن مريضًا بداء البرص وكان الناس يستقذرونك، ألم تكن فقيرًا وكنت تسأل أن يُعطيَك الله، لماذا تنسى هذا؟ قال: أنا! أنا ما كنت هكذا أبداً! لقد ورثت هذا المال،كابرًا عن كابر، فكذب ونسيَّ ماضيه وأراد أن يتناساه، فقال له المَلك: إن كنت كاذبًا فصيرك الله لما كنت..

تعود إلى الحال التي كنت عليها، فيذهب عنك المال، وتذهب عنك الصحة، فتُبتلى مرة أخرى بالفقر والمرض، وهذا يؤكد على أن شكر النعمة بتصريفها في طاعة الله، شكر النعمة يكون بتصريف النعمة فيما يحبه الله ويرضاه، والصبر على البلية ألا تتسخط قدر الله، وقضاء الله.

كيف نحسن التعامل مع الله

الأعمى حينما أتاه الملك ليبتليَه ليختبره تذكر حاله، لما رأى رجلاً أعمى يسأل، قال: أما والله لقد كنت في يوم من الأيام مثلك، لقد كنت أعمى مثلك، فأعطاني الله البصر وأعطاني الله المال، وأنت الآن تذكرني بحالي التي كنت عليها، خذ ما شئت من المال، خذ ما شئت من المال، لا أرزؤك بشيء أخذته لله..

رجل يحب الإنفاق، كما كان الأنصار يقولون للنبيّ صلَّى الله عليه وسلم، والله يا رسول الله لما ننفق من أموالنا أي في ابتغاء مرضات الله أحب إلينا مما نبقي، أحب إلينا مما نبقي! والنبيّ صلَّى الله عليه وسلم لما قسمت عائشة شاة ولم تُبقِ إلا الذراع أو الرأس، فقالت ذهبت كلها إلا الذراع، فقال النبيّ صلَّى الله عليه وسلم: بل بقيت كلها إلا الذراع، فما أنفقه الإنسان يبتغي به مرضات الله تبارك وتعالى هو الذي يبقى.

والحياة الدنيا إنما هي دار بلاء واختبار، فهل نشكر نعم الله تبارك وتعالى، وهل نُحسِن التعامل مع الله تبارك وتعالى في قضائه وقدره وفي بلائه وفي شرعه، فنسعى في طاعته، ونسعى في مرضاته، ونشكر في نعمائه، ونصبر على بلائه لنكون من السعداء في الدارين، أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يرزقني وإياكم سعادة الدارين والدرجات العُلى من الجنة، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وشكر الله لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36